سينما

فيلمان عربيان في «كانّ 75»

طغيان السياسة على السينما

يطرح فيلمان عربيان في مهرجان «كانّ 75» مسائل سياسية واجتماعية واقتصادية وحياتية حساسة، بلغتين سينمائيتين تطغى عليهما السياسة

كانّ ـ **محمد هاشم عبد السلام**

فيلمان عربيان يُشاركان في المسابقة الرسمية وبرنامج/ مسابقة «نظرة ما»، يلتقيان في قراءة أحوالٍ ووقائع وشقاء وتعاسة وقهر، مع غلبة السياسة على أوّلهما، وارتكاز ثانيهما على شيءٍ حِرفي لافت للانتباه، في التمثيل خاصة.

صراعات معروفة

أثار «ولد من الجنّة»، للمصري السويدي طارق صالح (1972)، المُشارك في المسابقة الرسمية للدورة الـ75 (17 . 28 مايو/أيار 2022) لمهرجان «كانّ» السينمائي الدولي، جدلاً كثيراً، معظمه ليس لصالحه، تماماً كما حدث مع فيلمه الروائي الأول، «حادثة النيل هيلتون» (2017). فالمخرج ينتهجُ في أفلامه سياسة كشف المسكوت عنه في المجتمع المصري، وإثارة الشائك وغير السائد، بقوّة وجرأة وقسوة، خاصة فيما يتعلّق بكواليس السلطة والأجهزة الأمنية، وممارساتهما. أمر غير معتاد في السينما المصرية، في تاريخها، ومواضيع لا يحظى تناولها بقبول كثيرين في مصر، خاصة في الوسطين السينمائي والصحافي. مُشكلة المخرج أنّ فيلمه هذا يجمع، هذه المرة، بين نقد إحدى أكبر مؤسّسات السلطة الأمنية في مصر (جهاز أمن الدولة)، والأزهر، المرجع الكبير في مصر والعالم الإسلامي السنّي، ما يُعرّضه (الفيلم)، مهما حاول المخرج، لاتّهامات ونيران الجانبين، قبل مشاهدة «ولد من الجنّة»، وبعدها، عن حقّ أو عن باطل. بعيداً عن التمعّن في خيوطه وتفاصيل حبكته، لم يُقدّم السيناريو جديداً، على الأقلّ بالنسبة إلى المصري والعربي، إذْ يعلم الجميع فساد السلطات، وكيفية إدارة المنصاب واختيار الشخصيات لتبوّئها، ودور أجهزة الأمن وغيرها في التحكّم في هذا كلّه. ليس خافياً على أحد الصراع بين هذه الأجهزة، الذي يكون علنياً وصريحاً، أحياناً.

ما فعله طارق صالح مجرّد تسليط ضوءٍ بسيط على صراع جهاز أمن الدولة، أو الأمن الوطني المصري في تسميته الجديدة، ومشيخة الأزهر. ظروفٌ تؤدّي إلى ضرورة ملء منصب شيخ الأزهر، الشاغر بوفاة الشيخ الأخير، بعد الدقائق الأولى، فيضطرّ الأمن الوطني، بقيادة العقيد إبراهيم (فارس فارس)، وبتعليمات من رئاسة الجمهورية، ممثّلة باللواء السكران (محمد بكري)، إلى التدخّل، عبر الشاب آدم (توفيق برهوم)، الصيّاد الفقير، القادم من قرية «المنزلة»، للمساعدة في هذه المهمة. فالأمن الوطني يرغب في تحييد أكثر من شخصية مُرشّحة للمنصب، لانتماءاتها المعروفة سلفاً، ووضع شخصية محبوبة ومعتدلة وموالية للسلطة. في الوقت نفسه، تحاول تيارات في الأزهر عدم تفويت الفرصة، للفوز بالمنصب.

هذا يستدعي تدخلاً أمنياً سافراً، اغتيالاً أو سجناً أو تهديداً بالقتل، إلى تجنيد جواسيس، لإنجاح المهمة. وذلك بقدرٍ لا بأس به من الإثارة، مع بعض التشويق والإقناع. المثير في الأمر، أنّ سيناريو كهذا، معروفة أحداثه وتفاصيله، ومُعاشة يومياً منذ عقود في المجتمعات العربية. لا يُقدّم جديداً، باستثناء جرأة التناول. لكنْ، فيما يتعلق بالعناصر الفنية الأخرى، باستثناء لقطات علوية وزوايا تصوير رائعة، يعاني الفيلم بشدة تفسّخاً فنّياً غير احترافيّ، بدءاً من أماكن التصوير، إلى الأزهر من الداخل، كمسجد وجامعة ومكان معيشة، وشريط الصوت وأغنياته، والتمثيل والجُمل الحوارية، ونطق اللهجة المصرية، وغيرها. أمورٌ أقلّ ما يقال فيها إنها كارثيّة. صحيحٌ أنّ صالح مُنع من التصوير في مصر، ما عدا لقطاتٍ عدّة لشوارع وميادين

> **معالجة سينمائية باهتة لصراع الدين والأمن ومشاكل العيش**

التُقِطت خلسةً، فصوّر في تركيا. كذلك، رفض ممثّلون مصريون خوض تجربة كهذه، فاضطرّ إلى الاستعانة بممثلين من فلسطين وتونس ولبنان. لكنّ هذا كلّه تبرير غير مقبول، رغم الجهد والتدريب ومحاولات الإتقان.

بؤس حياة تونسية

تتقاطع أحداث الفيلم التونسي «حَرقة»، للمخرج المصري الأميركي لطفي ناثان (1987)، المولود في بريطانيا لأبوين مصريين، المعروض في تظاهرة «نظرة ما»، مع شخصية الشاب التونسي الراحل، مُفجّر ثورة الياسمين، محمد البوعزيزي، الذي أشعل النار في جسده، في قرية سيدي بوزيد، عام 2010. «حرقة»، أول روائي للمخرج الوثائقي ناثان، ليس تجسيداً للبوعزيزي تحديداً، لكنّه يُذكّر به، وبآخرين أقدموا على المصير نفسه، بعد يأسهم من أي تغيير في أوضاع سياسية. اجتماعية. معيشية، في المجتمع التونسي. «حَرقة»، كلمة تونسية تعني الحريق أو الاحتراق. كما تصف، بشكلٍ عام، الشباب الذين يُبحرون سرّاً، بقوارب غير آمنة غالباً، إلى أوروبا، إذْ يحرقون البحر وراءهم. في الفيلم، يعمل الشاب العشريني علي (آدم بيسا) كثيراً، ليُدخر مالاً كثيراً، إذْ يرغب في مغادرة البلد، بعدما أعيته الحياة، وحطّمته صعوبات العيش. بهذا، يُجسّد التأرجح بين صعوبة البقاء وبؤس الرحيل، ويصوّر خير تصوير مأزق شباب تونسيين وعرب كثيرين.

يعمل علي السوداوي، المتهكّم والساخط واليائس والمُنهك من كلّ شيءٍ وأحدٍ حوله، بجدّ في شوارع مدينته، كلّ يوم. يبيع البنزين الممنوع في السوق السوداء، ما يُعرّضه دائماً لتحرّشات رجال الشرطة، فيضطرّ إلى دفع رشاوي يومية لهم، للسماح له بالبقاء في المكان، وبيع ما معه من حصّة يومية. استنزافٌ متكرّر، يأكل أحياناً ما يكسبه طوال اليوم، ويُراكم فيه حقداً وسخطاً وغضباً إزاء ما يتعرّض له.

«حرقة»: فراراً من واقع بالبحث عن خلاص (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

سوف سينمائية عربية في أميركا: خطوة أولى

نيويورك ـ **العربي الجديد**

اهتمّ بعضُ الصحافة السينمائية الغربية بأول تواجد عربي مُستدام في السوق السينمائية الأميركية، يتيح عرض أفلام عربية، بفضل خطوة اتخذتها شركة MAD Solutions (القاهرة)، تتمثّل باتفاقية مع شركة التوزيع الأميركية D Street Releasing (نيويورك)، التي توزّع هذه الأفلام في الولايات المتحدّة الأميركية، مقابل حصول MAD على حصّة من أسهمها. وشركة التوزيع الأميركية أحد أذرع D Street Media Group، المتخصّصة في الإنتاج والتوزيع والنشر الموسيقي، ويتركّز نشاطها في أميركا وألمانيا والإكوادور والأرجنتين وجنوب أفريقيا. بنود الاتفاقية نوقشت في الدورة الأولى (6 . 15 ديسمبر/كانون الأول 2021) لـ«مهرجان البحر الأحمر السينمائي» (جدّة)، قبل وقتٍ على توقيعها، بين علاء كركوتي وماهر دياب (المؤسّسان الشريكان لـMAD) وديكستر ديفيز (المدير التنفيذي لـ D Street Media Group)، وشريكته سيلفانا سانتاماريا. أمّا الهدف الأساسي، فمنبثقٌ من «أهمية أنْ يُشاهد الأميركيون قصصاً من العالم العربي»، بحسب «هوليوود ريبورتر». من جهتها، ذكرت «فارايتي» أنّه، بناء على هذه الشراكة، ينضمّ كركوتي ودياب إلى مجلس إدارة D Street Releasing، بمشاركة كولن براون، المحلّل الإعلامي في أميركا، والشريك الإداري للعمليات الدولية في MAD، بهدف تفعيل «التخطيط الاستراتيجي». من جهتها، أشارت «سكرين ديلي» إلى أنّ الشركة المصرية «ستوزّع أفلاماً من 4 دول عربية، عام 2022: «بنات عبد الرحمن» للأردني زيد أبو حمدان، و«برا المنهج» للمصري عمرو سلامة، و«أطياف» للتونسي مهدي هميلي، بالإضافة إلى مشروعي فيلميّ رعب من السعودية: «العزيف» لمحمد اليوسف، و«طارد الجنّ» لعاصم الطخيس، المأخوذ من سلسلة «كوميكس». تعليقاً على الشراكة، قال ديكستر ديفيز: «بعد إجازة قصيرة من التوزيع السينمائي، أنا متحمّس للعمل مجدّداً. هذه المرة، بفضل شراكة مثمرة مع MAD. لكركوتي ودياب خبرة واسعة وعلاقات مهمّة في هذا المجال، وأفكار مبتكرة مرتبطة بالتسويق، وبالأفلام العربية وجمهورها». أضاف ديفيز: «هذه الشراكة التاريخية ستمنح الجمهور الأميركي فرصةً ليفهم أكثر أشقّاءنا في العالم العربي، عبر قصص قوية. من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها عبر هذه الشراكة، كسر الصُوَر النمطية والأحكام المسبقة، وهذا لن يحدث سوى بالدعم الذي نحصل عليه من MAD في هذه الشراكة». أما كروكتي، فقال: «مثيرٌ أنْ أكون في مصر، وفي الوقت نفسه قادرٌ على وضع بصمة في سوق التوزيع الأميركي (...). في الأعوام الأخيرة، تعلّمنا خبرات، واكتسبنا مهارات كثيرة، وتوسّعنا بشكل كبير. أثق في تمكّننا من استثمار ذلك لتطوير أعمال ديكستر وسيلفانا، بتوفير أفلام من العالم العربي». أضاف أنّ «السينما العربية نقطة البداية. أعلم أنّ هناك أفلاماً عدّة من أفريقيا وأوروبا وغيرهما لا تُعرض في أميركا. سنسعى إلى فتح آفاق لتوزيع الأفلام، التي تحكي قصصاً جيدة، من العالم». أما دياب، فقال إنّ على صُنّاع الأفلام العرب إدراك «أنّ لهم شريكاً في الولايات المتحدة وكندا، يثق في أنّ أصواتهم يجب أن يسمعها العالم. بالنسبة إلينا، هذه فرصة لتحفيز العقول والقلوب وتنشيطها، في أميركا، مُلتقى الثقافات المختلفة».

«بنات عبد الرحمن» لزيد ابو حمدان: عروض تجارية في الولايات المتحدّة الأميركية (فيسبوك)

أخبار

◆ يتساءل نقّاد وصحافيون سينمائيون، يتابعون مهرجان «كانّ» السينمائي الدولي منذ سنين عدّة، عمّا سينتج من استضافة الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي في افتتاح الدورة الـ75 (17 . 28 مايو/أيار 2022)، وإلقائه كلمة في اتصال افتراضيّ، عبر شاشة كبيرة. لعلّها المرّة الأولى التي يكشف المهرجان فيها موقفاً سياسياً واضحاً بشكلٍ مباشر، بعد رفض إدارته السماح لسينمائيين وإعلاميين ونقّاد صحافيين روس بحضور الدورة هذه، أولئك الذين صُنّفوا، بحسب إدارة المهرجان، في فئة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مع التنبيه إلى أنّ المسابقة الرسمية، أي تلك التي تتنافس فيها أفلامٌ عدّة على أهمّ جائزة سينمائية في «كانّ»، أي «السعفة الذهبية»، تضمّ «زوجة تشايكوفسكي»، للروسي المعارض والهارب من بلده، كيريل سيريبرينيكوف. فهل أنّ موقف مهرجان «كانّ» هذا مجرّد تعاطفٍ مع شعبٍ يواجه حرباً شرسة، من ديكتاتور روسيّ؛ أم أنّه موقفٌ ثقافي وأخلاقي وإنسانيّ إزاء طغاةٍ يُلغون كل شكلٍ من أشكال الحياة، ومنها الفنون والثقافة؟ إنْ يكن الأمر موقفاً لا مجرّد تعاطفٍ، ألم يكن الأجدى لإدارة المهرجان اتّخاذ ترتيبات أخرى، بدلاً من إتاحة الفرصة لسياسيٍّ، لا لمثقف أو فنان، لإلقاء كلمةٍ في المناسبة؟ ألم يكن الأفضل ألّا يبلغ التعاطف حدّاً يتمثّل بالمنع والرفض، بينما تنعكس إحدى أبرز محرّكات الثقافة والفنون في مواجهة كلّ أشكال المنع والرفض؟ ألا يُمكن تفسير موقف مهرجان «كانّ» هذا بأنه أقرب إلى الديكتاتورية والقمع، وإنْ بحجّة التعاطف مع شعبٍ ضد محتلّ (أيتعاطف المهرجان نفسه مع الفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلي، مثلاً؟)، أو بحجّة التزام موقفٍ ثقافي وأخلاقي وإنساني، غير ظاهر في حالاتٍ أخرى، لن تكون أقلّ خطورة مما يحصل في أوكرانيا اليوم؟

لا إجابات حاسمة، فالنقاش الهادئ يُفترض به أنْ يحضر في المجالين الثقافي والفني، أقلّه بعد انتهاء دورة الاحتفال بمرور 75 دورة على بداية مهرجان، يُصنّف فئة أولى حالياً.

أفعالهم

Corsage لـ **ماري كْروتز** (الصورة): عام 1870، احتفلت ملكة النمسا إليزابيث بعيد ميلادها الـ40. رغم أنّها السيدة الأولى، وزوجة الإمبراطور فرنسوا . جوزف الأول، يُفرض عليها البقاء إمبراطورة شابّة وجميلة، فتُجبر على نظام صارم في الصيام والتمارين الرياضية وتصفيف الشعر. لكنّها تختنق، وتتوق إلى المعرفة والحياة، فتبدأ بالتمرّد.

«القفطان الأزرق» لـ **مريم التوزاني** (الصورة): منذ فترة طويلة، يعيش حليم مع زوجته مينا، ويُديران معاً متجراً تقليدياً للقفطان، في المدينة المغربية سلا. لحليم سرّ، تمرّن على إخفائه: مثليّته الجنسية. مرض مينا يتزامن مع وصول شابّ متدرِّب، فيختلّ التوازن. لكنْ، هل يستطيع الحبّ أنْ يُساعد على مواجهة مخاوف حليم؟

Plus Que Jamais لـ **إيميلي عاطف** (الصورة): تعيش إلن (33 عاماً) سعيدة مع شريكها. لكنّ شيئاً كبيراً فيها ينهار، عند ظهور إصابتها بمرض رئوي نادر. فجأة تكتشف النرويج، فتتبع غريزتها رغم حبّها الكبير لماتيو. تعبر أوروبا، لبلوغ ذاك البلد الشمالي، بهدف عيش تجربة جديدة.

أقوالهم

صناعة فيلم للسينما تطلب قدرات مختلفة عن صناعة فيلم للتلفزيون. عندما أنجز فيلماً، أستخدم كلّ قدرات الناس الذين أعرفهم. أضع طاقتي الجسدية في خدمة الدور، كالقفز مثلاً. هذه قدرات طوّرتها عبر الزمن. في طفولتي، كنتُ أتسلّق الشجرة في مهبّ الريح. تلقّيتُ دروساً كثيرة لأخدم الدور، كالرقص والغناء. تعلّمت توظيف القدرات من أجل القصة.

توم كروز

بإنجازي فيلمي الجديد، «ولد من الجنّة»، كانت نيّتي أنْ أفتح علبة «باندورا»، وأنْ أجرَّ معي المُشاهد، فندخل معاً في عالم ضخم لم تتسلّل إليه الكاميرا بعد. وددتُ فيلماً عن كيف أنّ المعرفة والتربية تصنعان الفرق الموجود بين الحياة والموت.

طارق صالح

«زوجة تشايكوفسكي» لكيريل سيريبرينيكوف (الصورة) فيلمٌ مُنتظر: سيريبرينيكيوف منشقّ عن نظام بوتين، والجميع ينتظرون ما سيقوله في فيلمه هذا، عن أحد أبرز رموز الثقافة في بلده. نادراً ما تناولت السينما تفاصيل من حياة تشايكوفسكي. أهمّ سبب، أنّ للمخرج موهبة كبيرة، تتكرّس فيلماً بعد فيلم، كأحد الأصوات المهمّة في السينما الروسية المعاصرة.

هوفيك حبشيان